مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

المجلد التاسع عشر – العدد الثالث – (رجب ـ رمضان ١٤٣٨هـ/ أبريل ـ يونيه ٢٠١٧م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه
- ما بلغ غاية الشذوذ، والأكثر شذوذاً في النحو والصرف
- الخلاف النحوي من مصادره الكوفية (تفسير الطبري أنموذجاً)
- ميزانُ العربية صنعة أبي البركات الأنباري
- كيف نبني مُدونة لغوية مُوَسَّمة تركيبياً
- من علماء العربية: أحمد حسن كحيل

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

مدير التحرير
خالد بن سعود العصيمي

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد التاسع عشر – العدد الثالث – (رجب – رمضان ١٤٣٨هـ/
أبريل ـ يونيه ٢٠١٧م)

ردمد: ٨٥١٣-١٣١٩
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

- مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه
بدر بن محمد بن عبّاد الجابري ٥
- ما بلغ غاية الشذوذ، والأكثر شذوذاً في النحو والصرف
حمادة محمد حسين أحمد بودي ٣٩
- الخلاف النحوي من مصادره الكوفية (تفسير الطبري أنموذجاً)
بندر بن حمدان الشمري ١٢٧
- ميزانُ العربية صنعة أبي البركات الأنباري
عبدالله بن محمد السديس ١٨٧
- كيف نبني مُدونة لغوية مُوَسَّمة تركيبياً
المعتز بالله السعيد ٣١١
- من علماء العربية: أحمد حسن أحمد كحيل
تركي بن سهو بن نزال العتيبي ٣٤٥

عنوان المراسلة

مجلة الدراسات اللغوية
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية - ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣
Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543 Saudi Arabia - Fax:4659993

البريد الإلكتروني
arabic1433@kfcris.com

هيئة التحرير:

سيف بن عبدالرحمن العريفي
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

الهيئة الاستشارية للتحرير:

• إبراهيم بن سليمان الشمسان	أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
• بدر بن محمد الجابري	أستاذ النحو في الجامعة الإسلامية.
• سعد عبدالعزيز مصلوح	أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
• صلاح الدين صالح حسنين	أستاذ علم اللغة في جامعة بني سويف.
• عبد الله صالح بابعير	أستاذ النحو في جامعة حضرموت.
• عياد بن عيد الثبيتي	أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
• فايزة بنت عمر المؤيد	أستاذ النحو في جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل - الدمام
• محمد أحمد الدالي	أستاذ النحو في جامعة الكويت.
• محمد بن يعقوب تركستاني	أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.
• مسعود صحراوي	أستاذ اللسانيات في جامعة باتنة بالجزائر.

ضوابط النشر:

١. أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.
٢. ألا يزيد البحث على خمسين صفحة.
٣. ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
٤. أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).
٥. دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.
٦. أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.
٧. أن يكون البحث باللغة العربية.
٨. أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.
٩. أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.
١٠. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

- تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير.

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

أولاً: البحوث والدراسات

مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه

بدر بن محمّد بن عبّاد الجابري

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

ورئيس قسم اللغويات

ملخص البحث:

يقدِّم هذا البحث غير مسبوق نصّ مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه؛ التي لم تذكرها المصادر، ولم يتهدّ لها الباحثون والدارسون من قدامى ومحدَثين.

ويعرض البحث ما قيل عن مقدمة كتاب سيبويه، ثم يثبت نصّ مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه اعتمادا على نسختين خطيتين نفيستين؛ موثقا غاية التوثيق.

ويورد البحث الجواب عن قول بعض الباحثين: إن الأبواب الأُول من الكتاب؛ هي مقدمة كتاب سيبويه.

ويختتم البحث ببيان أسباب عدم الوقوف على مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه، والعذر للباحثين والدارسين في عدم وقوفهم عليها.

تقدمة:

الحمد لله ذي المنن، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين، وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فهذا البحث الأول ضمن سلسلة أبحاث تحمل عنوان: سيبويهيّات (الله أسأل أن ييسر نشرها، وأن ينفع بها)، وعنوانه: مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه.

والبحث يكشف غير مسبوق عن مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه؛ التي لم تذكرها المصادر، ولم يتهدّ لها الباحثون من قدامى ومحدَثين، وسيلتمس البحث العذر لهم.

ويسلط البحث الضوء على مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه؛ توثيقا وتحليلا، وسيتولى كشف الغموض حول ما يتعلق بها.

وهذا البحث وغيره من أبحاث السلسة اللاحقة (بمشيئة الله)؛ لم يواتني صفوا رهوا، بل هو حصاد بحث مضن، وتدقيق شديد، ونتيجة قراءة فاحصة لكثير مما قيل وكُتب عن سيبويه وكتابه، متأملا في زوايا كتاب سيبويه – وكم في الزوايا من خبايا –، ناظرا في بعض مخطوطات كتاب سيبويه، منصرفا في بحوثي – جهدي وطاقتي – عما تداولته الأقلام، وتعاورته أيدي الباحثين، محاولا – في حدود علمي المتواضع – تقديم جديد يشي بفكر سيبويه، ويكشف غير مسبوق عن شيء منه؛ بعد التأكد من عدم الكتابة فيه، عن طريق البحث، وسؤال أساطين العلماء المعنيين بسيبويه، واستشارة بعض الباحثين الذين أثق في أمانتهم وإنصافهم، والإنصاف عزيز اليوم في الناس؛ إلا من رحم الله.

وهذا البحث وغيره من أبحاث السلسة اللاحقة (بمشيئة الله)؛ يسير على طريقة سيبويه في تأليف كتابه في كراريس؛ فهذا البحث وريقات معدودة.

وهذا البحث وغيره من أبحاث السلسة اللاحقة (بمشيئة الله)؛ محاولة جادة

لامتلاك الحقيقة العلمية، وهو في حاجة ماسة لتقديم الملحوظة النافعة، والرأي السديد؛ ممن يطالعه.

وختاما: أشكر الله على ما منّ علي به، ثم أشكر شيخ العربية الأستاذ الدكتور: تركي بن سهو العتيبي (وفقه الله)؛ الذي لمست فيه عن كثب حرصه على تبني البحوث الرائقة، وأشكره شكراً خاصاً على كريم فعله بتلبية طلبي العاجل بتزويدي ببعض ما كتبه بعض المعاصرين مما ليس تحت يدي عن سيبويه؛ فجزاه الله خيرا، وأجزل له المثوبة.

والله أسأل أن يحظى هذا البحث بالقبول، وأن يغفر لي، ولوالديّ، ولمن قرأه، ولمن حثني على تدوينه، والمضي فيه؛ رغم كثرة الصوارف والأعباء، وانشغال الذهن.

مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه بين النفي القاطع ويقيني التام بوجودها:

رسخ في ذهن جمهرة الباحثين وتأصّل وتجذّر أن كتاب سيبويه ليس له مقدمة (خطبة)، وأن كتاب سيبويه يبدأ بقوله: «هذا باب علم ما الكَلِم من العربية».

ومما رسخ هذا الظن ثلاثة أمور:

١/ أن نسخ الكتاب المطبوعة المحققة؛ لا يوجد فيها مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه(١).

٢/ أن شروح الكتاب المطبوعة المتداولة؛ لا يوجد فيها مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه(٢).

٣/ النص من عدد من الباحثين المبرزين؛ على عدم وجود مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه.

ومن النصوص التي تقرر نفي وجود مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه نفيا قاطعا:

١- يقول حاجي خليفة: «كتاب سيبويه في النحو: لأبي بشر؛ عمرو بن عثمان الملقب: بسيبويه - لأنه كان يحب شم التفاح ويكثر ذلك(٣)؛ فلقبوه: بسيبويه - النحوي البصري الحارثي، المتوفى سنة ١٨٠، ثمانين ومائة على الصحيح، في مجلد، أوله: هذا باب علم ما الكَلِم من العربية، ثم هذا باب كذا إلى آخر الكتاب. ليس فيه ترتيب، ولا خطبة، ولا خاتمة»(٤).

(١) ينظر: الكتاب تح: هرتويغ ١/ ١، وطبعة بولاق ١/ ٢، وتح: أ. هارون ١/ ١٢.

(٢) ينظر: شرح السيرافي ١/ ٤٥، وشرح الرماني (تح: د. شيبة) ١/ ١٠٣، والتعليقة ١/ ٣، وشرح عيون كتاب سيبويه ص ٣، والنكت ١/ ٩٩، وشرح الصفار ١/ ٢٠٤.

(٣) هذا قول، وينظر في بقية الأقوال: بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩، وينظر في درسها: سيبويه إمام النحاة ص ٧٦، وسيبويه النحوي ص ١٨.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٤٢٦ و١٤٢٧.

وتعليقا على آخر هذا النص أقول: أما الترتيب؛ فقد أثبته كل من د. المتولي الدميري[١]، ثم أ. د. البكّاء[٢]، وأما الخطبة (المقدمة) فسيأتي الكلام عنها في هذا البحث، وأما الخاتمة فسيأتي كلام عنها (بمشيئة الله).

٢- يقول د. أحمد أحمد بدوي مستدلا لما استنبطه من عدم رضى سيبويه عن كتابه: إن «الكتاب خال من مقدمة يضعها المؤلف في رأس كتابه؛ ليقدم بها الكتاب للجمهور، ويذكر فيها غرضه وخطته»[٣].

٣- د. حسن عون؛ الذي جعل من أدلة عدم رضا سيبويه عن كتابه: «خلو الكتاب من مقدمة تمهد له، وتشرح أهدافه، وخلوه من خاتمة توجز آراءه وتعرض نتائجه التي وصل إليها»[٤].

وقضية عدم رضا سيبويه عن كتابه من العجائب، ولا ينبغي الاشتغال بها، ويكفي لبيان تهافتها: النظر في كتاب سيبويه النظر السليم، وفهمه الفهم الصحيح.

٤- يقول أ. علي النجدي ناصف: «إن الكتاب ليس له مقدمة، ولا خاتمة»[٥].

٥- يقول الشيخ: محمد عضيمة: «كتاب سيبويه يمثل صورة رائعة من صور تواضع العلماء.

سيبويه الذي أثار إعجاب الناس بكتابه لم يبدأه بخطبة يكشف فيها عن جهوده، ويتحدث عن حسن بلائه، وإنما بدأه بالبسملة، ثم دخل إلى الموضوع، وما

(١) ينظر: دراسته الماتعة لتحقيقه شرح الرماني ص ٤١٦، وما بعدها.

(٢) ينظر: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ص ١٩، وما بعدها.

(٣) سيبويه حياته وكتابه: د. أحمد بدوي ص ٢٨.

(٤) نقلا عن الرماني النحوي ص ١١٦. وينظر عدّه أول الكتاب المبحث الأول (مبحث المفرد): تطور الدرس النحوي ص ٤٠ - ٤٢.

(٥) سيبويه إمام النحاة ص ١٢٩. وكذا قال في " تاريخ النحو " ص ١٨.

أكثر تواضع النحويين »[١].

٦- يقول أ. محمد علي النجّار: « ويبتدئ الكتاب بتقسيم الكلمة[٢] إلى اسم وفعل وحرف، وينتهي بمباحث مخارج الحروف والإدغام، وليس للكتاب خطبة ولا خاتمة، وقد علل هذا بأن سيبويه تخرم قبل أن يضع له الخطبة والخاتمة، كما لم يضع له اسما خاصا »[٣].

٧- يقول د. شوقي ضيف: « ولعل أول ما يلاحظ على الكتاب أن سيبويه لم يضع له اسما يفرده به، وربما أعجلته وفاته عن تسميته كما أعجلته عن وضع مقدمة بين يديه، وخاتمة ينتهي بها »[٤].

وتعليقا على أول جملة في هذا النص أقول: عدم تسمية سيبويه كتابه سلّمه مترجمو سيبويه، وجمهرة الباحثين قديما وحديثا، وفاتهم أن سيبويه أشار إلى ما يفهم منه اسم كتابه حيث يقول:

١- « وقد بُيّن المفعولُ الذى هو بمنزلة الفاعل فى أول الكتاب »[٥].

٢- « مما ستجده في الكتاب إن شاء الله عز وجل »[٦].

٣- « وقد أوضحته في أول الكتاب بأكثر من هذا »[٧].

وقد تهدّى إلى الوقوف على الإشارة إلى الاسم في نص الكتاب كل من:

أ- د. محمد علي الريح هاشم؛ حيث يقول: « على أني أرى أن سيبويه قد ألمع إلى العنوان الذي عرف به كتابه؛ إذ قد أشار إليه مرة يقول: "مما ستجده في

(١) فهارس كتاب سيبويه ودراسة له ص ١١.

(٢) نص الكتاب (تح: أ. هارون) ١/ ١٢ « الكَلِم ». وقد تكرّر هذا في نصوص بعض المحدَثين.

(٣) كتاب سيبويه: النجار ص ٢٢ و٢٣.

(٤) المدارس النحوية (د. شوقي ضيف) ص ٦٠.

(٥) الكتاب (تح: أ. هارون) ١/ ٨٣.

(٦) الكتاب (تح: أ. هارون) ٢/ ٢٣٧.

(٧) الكتاب (تح: أ. هارون) ٣/ ٢٢١.

الكتاب إن شاء الله" »[١].

ب- د. فوزي مسعود؛ حيث يقول: «وهي تسمية مأخوذة من قول سيبويه نفسه في باب عنوانه: باب ما ينصرف ...، وقال [كذا] في هذا الباب ما نصه: "... وقد أوضحته في أول الكتاب بأكثر من هذا ... "، وهكذا يكون سيبويه نفسه هو الواضع الأول والوحيد لاسم كتابه، وليس العلماء اللاحقون له كما زعم جميع الباحثين والدارسين»[٢].

وأقول: سبق أن سيبويه أورد لفظ «الكتاب» بهذا المعنى ثلاث مرات؛ لا مرة واحدة، وهو وإن أراد المكتوب؛ إلا أن هذه الإشارات الثلاث هي التي جعلت العلماء يسمونه: الكتاب. والله أعلم.

وأما قضية أن الوفاة تخرّمت سيبويه قبل أن يسمِّي كتابه أو يضع مقدمة وخاتمة له - ولعل أول من فتح بابها د. أحمد أحمد بدوي -؛ فهي دعوى لا تثبت عند التحقيق، وليس لها حظ من النظر السليم، ولذا لم يعرِّج عليها العلماء المتقدمون، ويكفي لدفعها مطالعة كتاب سيبويه بتأنٍّ وتمعُّن، مع ما تشي به بعض النصوص ببطلانها، وسيأتي في قادم أبحاث هذه السلسلة بيانه وإيضاحه (بمشيئة الله).

وأما مقدمة كتاب سيبويه فهي محل درس هذا البحث، وأما الخاتمة فسيأتي كلام عنها (بمشيئة الله).

٨- يقول د. أحمد مختار عمر: «ومن يراجع موضوعات الجزء الأول من "الكتاب" يجدها خاصة بالنحو؛ فقد تناول فيه الكلمة، والنكرة والمعرفة ...»[٣]، وهو صريح بعدم وجود مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه.

٩- يقول د. هاشم الطعان: «وقد أحس الأولون أن بداية الكتاب مفاجئة، مما

(١) حول كتاب سيبويه: د. محمد هاشم ص ٢٢.

(٢) سيبويه جامع النحو العربي ص ٦٠.

(٣) البحث اللغوي عند العرب ص ١٢٣.

يشعر أن سيبويه مات قبل أن يستوي كتابه وفق مناهج التأليف العربية»[١]، وهو كالنص في عدم وجود مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه.

وغير هؤلاء ممن يرى كتاب سيبويه بلا مقدمة (خطبة) كثير[٢].

وفي بعض النصوص السالفة وغيرها مما يقوله من تبنّى بعض ما فيها تصريحا أو دون تصريح، من التجني على سيبويه وظلمه؛ بمطالبته بما هو موجود في عصرنا، أو ما هو موجود في التأليف اللاحق عليه؛ شيء يحار المرء كيف سُطِّرَ ؟!

يقول د. محمد المحرصاوي بعد تقرير بعض المآخذ على كتاب سيبويه: «إنه من الظلم له ولصاحبه أن ننقده بمعايير وقواعد وضوابط التأليف المنهجي، وأسس النقد عندنا الآن»[٣].

ومن العلماء المتقدمين والباحثين المحدَثين من رأى أن الموجود من بداية أقسام (أنواع) الكَلِم حتى ما يحتمل الشعر؛ هو مقدمة كتاب سيبويه:

١- يقول ابن جني: «حدود الكتاب سبعة وثلاثون، بعد الخطبة؛ وآخرها آخر باب ضرورة الشاعر»[٤]، ومعنى هذا أن ابن جني يسمي هذه الأبواب: الخطبة؛ أي: مقدمة الكتاب[٥].

٢- يقول د. مازن المبارك: «يبدأ الكتاب بمقدمة يتناول سيبويه فيها الحديث عن أقسام الكلم وحركات الإعراب والبناء أو مجاري أواخر الكلم ...، ويختم

(١) حول كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة الأردني) ص ٢٢١.

(٢) منهم: د. عبده الراجحي (دروس في المذاهب النحوية ص ١٥ و١٦)، ود. صاحب أبو جناح (من أعلام البصرة سيبويه ص ٧١ و٧٤)، ود. خالد جمعة (شواهد الشعر ص ٤٦)، ود. مزيد نعيم (سيبويه البصري ص ٢٩)، ود. محمد الدنّاع (المختار ص ١٤)، ود. محمد المحرصاوي (من أثر الكتاب ص ٢٦)، ود. محمد عبد المطّلب البكّاء (المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه ص ٢١).

(٣) من أثر الكتاب ص ٢٧.

(٤) الخاطريات ص ٢٣.

(٥) ينظر: رسالة الكتاب (مجلة جذور) ص ٣٠٧.

ذلك بالحديث عما يحتمله الشعر من الضرورات، وتمتد هذه المقدمة حتى الصفحة الثالثة عشرة من الكتاب؛ حيث يبدأ الكلام على باب الفاعل، وهو أول أبواب النحو في الكتاب »(١).

ولعل د. مازن المبارك أول من قال هذه القولة من المحدَثين؛ لأن أطروحته للدكتوراه التي كان هذا الكلام فيها كانت عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م، وهو مسبوق بابن جني كما سبق.

٣- يقول د. إبراهيم السامرائي: « يبدأ سيبويه كتابه بمقدمة يسيرة يعرض فيها لأقسام الكلام، وحركات الإعراب والبناء أو مجاري أواخر الكلم ...، ويختم هذا بالكلام على ما يحتمله الشعر من الضرورات، ثم ينتقل بعد هذا العرض الواسع إلى الكلام على الفاعل في الباب الأول من الكتاب »(٢). وأقول: هذا كلام د. مازن المبارك بحروفه تقريبا !.

٤- تقول د. خديجة الحديثي: « ويكاد الجزء الأول من الكتاب يكون للنحو ...، وقد بدأه بموضوعات تعتبر مقدمة للكتاب هي: "باب علم ما الكلم من العربية" ...، ثم "باب ما يحتمل الشعر" ...، وبعد أن ينتهي من هذه المقدمة الضرورية للكتاب يبدأ بموضوعات النحو الأساسية، وأولها: "باب الفاعل" ... »(٣).

٥- تابع د. محمد كاظم البكّاء الدكتور: مازن المبارك حيث يقول: « والذي اتضح لي أن سيبويه قد ألفه على هيأة [كذا] كراريس، وأنه بدأ بمجموعة من الأبواب تعد مقدمة علمية للكتاب »(٤)، وكذا قال في منهج كتاب سيبويه(٥).

(١) الرماني النحوي ص ١١٥.

(٢) أبو سعيد السيرافي وكتاب سيبويه (مجلة كلية الآداب) ص ٢٩.

(٣) كتاب سيبويه وشروحه ص ٧٩. وينظر: سيبويه حياته وكتابه لها ص ٨٨، و٩٠، والمدارس النحوية لها ص ٨٢ - ٨٥.

(٤) مقدمة كتاب سيبويه (مجلة المورد) ص ١٨٤؛ وأحال على الرماني النحوي.

(٥) ينظر: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ص ٢٨٢.

ثم قال في تحقيقه كتاب سيبويه: «ألف سيبويه الكتاب في كراريس؛ فبدأ بمجموعة من الأبواب تعد مقدمة علمية له، أولها: "هذا باب علم ما الكلم من العربية"، وآخرها: "هذا باب ما يحتمل الشعر"، وتستمر أبواب النحو بقوله: "هذا باب الفاعل ..."»(١).

وقد كتب على غلاف الجزء الأول (المجلد الأول): «القسم الأول: أبواب النحو، الجزء الأول: مقدمة الكتاب، وإسناد الفعل».

وقد أسمى د. المتولي الدميري هذه الأبواب: التمهيد(٢).

وأسماها د. عبد الرحمن السيد: ما يشبه مقدمة النحو أو التمهيد له، حيث يقول: «بدأ الجزء الأول بما يشبه أن يكون مقدمة للنحو أو تمهيدا له»(٣).

وبعد هذا كله أقول: إنني منذ أن شُغلت بالكتاب وأنا أجد في نفسي شيئا من هذا، إذ إن الصنعة التأليفية في الكتاب، والفكر الذي أودعه سيبويه كتابه؛ يأبى أن يدع سيبويه كتابه غفلا، دون أن يضع له مقدمة (خطبة).

وأنا على يقين تام وقناعة راسخة أن مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه؛ ستكون مناسبة لعصره، وبدايات التأليف، وستكون موجزة غاية الإيجاز؛ جريا على عادة سيبويه في اختصار اللفظ، وعدم الإطالة والإطناب.

والأمانة العلمية تقتضي القول بأن د. حنّا جميل حدّاد؛ قد سبقني إلى أنه لا بد أن تكون هناك مقدمة للكتاب؛ وهو من جملة حقائق ساقها للتدليل على أن النسخ التي بين أيدينا اليوم من كتاب سيبويه ليست مطابقة لنسخة الكتاب الأصلية، وأن كتاب سيبويه كما كتبه بنفسه وكما خلّفه للعالم من بعده؛ ما زال مجهولا عندنا بعيدا عن متداول أيدينا(٤).

(١) الكتاب (تح: أ. د. البكّاء) ١/ ٢١؛ وأحال على الرماني النحوي.

(٢) شرح الرماني (تح: د. الدميري) ص ٤٢٠.

(٣) مدرسة البصرة ص ٥٣٩.

(٤) ينظر: حول كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة الأردني) ص ٧٩ و٨٠.

وفي رأيه هذا من الشطط ما فيه، يقول د. حنّا: «ليس في مقدمة الكتاب ما يشير إلى أنه بداية له، وليس في نهايته ما يشير إلى انتهائه؛ فهو مبتور البداية والنهاية، وليس مقنعا أن يقال: إن هذا الكتاب جاء مغايرا للمألوف من مصنفات ذلك العصر، مخالفا لمنهج التأليف الذي تعود الناس عليه إذ ذاك؛ إلا أن يقوم على ذلك دليل، وتنهض بيِّنة»(١).

وتعليقا على قضية مغايرة المألوف من مصنفات ذلك العصر ومخالفة منهج التأليف المعهود آنذاك المزعومة؛ أقول: لا أعلم كتابا جامعا مثل كتاب سيبويه أُلِّف في تأريخ العلوم الإسلامية قبل كتاب سيبويه، ولست أدري كيف يصح قياس كتاب سيبويه بكتب بعض اللغويين اللاحقين عليه؛ الذين أفادوا من طريقة ما صنف في عصرهم من مصنفات؟

ولا يخفى أن د. حنّا يريد مقدمة لكتاب سيبويه تماثل المقدمات المعهودة؛ وهو خلاف طبيعة تأريخ التأليف في جميع العلوم، ويخالف منهاج سيبويه الذي سار عليه في تأليف كتابه.

ولست أجد شبيها لكتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلا كتاب: "الرسالة" للإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، وقد بدأ الشافعي كتاب: "الرسالة" بحمد بالغ لله الحميد، وصلاة سابغة على الشفيع المشفّع (صلوات الله وسلامه عليه)، ثم بدأ أول " الرسالة " قائلا: باب كيف البيان ؟(٢).

ولا يغيب عن البال أن أول أبواب كتاب سيبويه: هذا باب علم ما الكَلِم من العربية؟.

وقد وجدت الشافعي يستعمل «الكتاب»(٣) مريدا به كتابه: "الرسالة"، وقد

(١) حول كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة الأردني) ص ٧٩ و٨٠.

(٢) الرسالة ص ٢١.

(٣) الرسالة ص ١٤٦، و١٨٣.

سبق الكلام عن استعمال سيبويه «الكتاب» مريدا به كتابه.

وأقول: ظل يقيني السابق بوجود مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه؛ يحتاج إلى دليل مادي موثوق، فعكفت على قراءة مقدمة طبعة باريس لكتاب سيبويه بتحقيق: هرتويغ، وكذا قراءة بعض مخطوطات كتاب سيبويه الموثوقة؛ حتى وفقني الله للوقوف على نص قاطع الدلالة، صريح وواضح؛ يثبت وجود مقدمة (خطبة) لكتاب سيبويه.

مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه – النص المفقود:

وقفت في الكتاب تحقيق: هرتويغ درنبُرغ؛ في وصفه النسخة L (نسخة الأسكوريال) على قوله: «كذا في أصل صح

أَعِـــذْني ربِّ من حَـــصَـــرٍ وَعيٍّ
ومن نَـسَـمى أُعـالِـجُـهـا عِلاجَـا
ومن حـاجـات نـفـسي فـاعْـصِـمَّـني
فـإنّ لمـضـمـرات الـنـفس حـاجَـا»[1].

وصورته:

Le texte commence seulement au folio 4 v°. Il est précédé des deux vers suivants, qui sont introduits par la formule: كذا في اصل صح «C'est ainsi que cela s'est trouvé exactement dans un exemplaire original[2]»:

أَعِـذْنِ ربِّ مـن حَـصَـرٍ وعِيّ ومن نَسَمى أُعالِجُها عِلاجَا
ومن حاجات نفسي فاعْصِمَّني فإنّ لمضمرات النفس حاجَا

ثم حصلت على مصورة نسخة الأسكوريال؛ فوجدت تعثُّرا في قراءة هرتويغ، وصواب النص بحسب قراءتي للنسخة ما يأتي: «كذا في أصل مـ صح»[2]، ولم

(١) الكتاب (تح: هرتويغ) ج١ ص xxxiii.

(٢) الكتاب نسخة الأسكوريال ٤ ب.

يضبط أول عيٍّ، وضبطه بالكسر: عِيٍّ، و" نَسَمى " خطأ صوابه: نَفْس، و"فاعْصِمَّني " تطبيع لم يُتفقّد، والصواب: فاعْصِمَنِّي، وكذا الرواية في الديوان والمصادر، وسيأتي بيانه.

وصورة النص في نسخة الأسكوريال في نفس سطر البسملة:

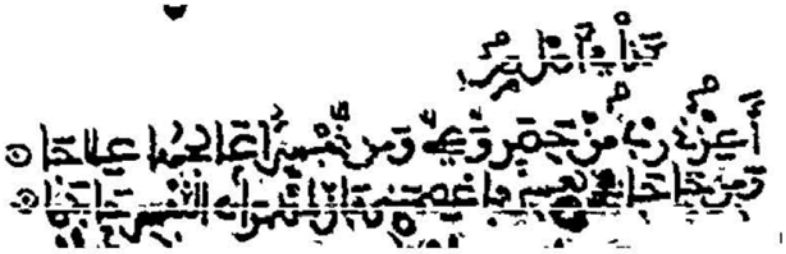

و«مـ» هنا رمز المبرّد؛ أي: نسخة المبرّد، وهو رمز مقتطع من اسمه: محمد، أو لقبه: المبرّد.

ولم يرد هذا الرمز في كثير من المخطوطات رمزا لنسخة المبرّد، وإنما رمز نسخة المبرّد فيها هو «مح»(١).

وأقول: إن الصواب هو أن «مح» هو رمز نسخة المبرّد المشهور، وليس الرمز الوحيد لأمرين:

١- أنه يرد في بعض المواضع في بعض النسخ الخطية تسميته باسمه هكذا «محمد»، وفي بعض المواضع: «المبرّد»، وفي بعضها: «أبو العباس».

٢- أن رمز المبرّد في الكتاب نسخة الأسكوريال؛ هو «مـ».

ويدل على أن المراد بالرمز "ميم" في نسخة الأسكوريال هو: محمد بن يزيد المبرّد؛ ما ورد في حاشية الكتاب نسخة الأسكوريال ٤٢ ب؛ في بيت جرير:

(١) كذا في بداية الكتاب نسخة نور عثمانية (٤٦٢٦) ورقة الغلاف (الظهريّة)، والنسخة ٤٦٢٧، ونسخة راغب باشا (١٣٧٦)، والنسخة A1 أ، ونهاية نسخة راغب باشا (١٣٧٥) ٣٤٢ ب. وسقط من بداية نسخة عارف حكمة الله!

إِيِّــاك أنْتَ وَعَــبْــدَ الــمَــسِــيحِ[١]

«صح مـ ويَجُوزُ وَعَبْدُ المَسِيحِ»، وصورته:

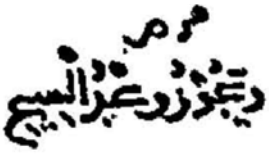

وفي الكتاب النسخة A 75 أ: «ط[٢] يجوز الرفع في "عبدَ" قاله المبرّد»، وهو بحروفه في عدد من النسخ[٣]، وتجويز النصب والرفع في هذا البيت نص عليه المبرّد[٤].

(١) صدر بيت من المتقارب، وعجزه: أنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المَسْجِدِ، وهو في ملحق ديوان جرير ص ١٠٢٧، وهو في الكتاب (تخ: أ. هارون) ١/ ٢٧٨ (أنشدنا يونس لجرير)، والمقتضب ٣/ ٢١٣ (دون نسبة؛ اكتفاء بنسبة سيبويه)، وينظر: تعليقات محققيهما، وينظر أيضا: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٢/ ٣٦٧.

(٢) رمز ابن طلحة في نسخة الزمخشري، وهو غير معيّن، وممن شُهر به: علي بن طلحة بن كُردان، نحوي موصلي، قرأ الكتاب على الفارسي والرماني، ت ٤٢٤ هـ (ينظر: معجم الأدباء ٤/ ١٧٧٥؛ والمصادر التي بحاشيتها). وقطع بأنه المراد د. عبد المجيد الجار الله في "جهود الزجاج" ص ٤٣.

وممن شُهر به: عبد الله بن طلحة بن محمد، أبو بكر (على الأشهر) اليابري الأندلسي، ت ٥١٨ هـ (البلغة ص ١٧١ و١٧٢، وبغية الوعاة ٢/ ٤٦)، جاور بمكة، وبها توفي، وقد نقل أبو حيان (البحر المحيط ٤/ ٣٧١) أن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) رحل له إلى مكة؛ ليقرأ عليه كتاب سيبويه، وأورد إسناده إلى كتاب سيبويه، وقد نقل المقّري (أزهار الرياض ٣/ ٧٧) عن ابن عبد الملك في الذيل والتكملة قوله: «كانت له معرفة تامة بكتاب سيبويه، وبسببه ارتحل إليه الزمخشري من خوارزم لقراءته عليه»، وليس في المطبوع من أسفار ذيل ابن عبد الملك.

وأقول: دعوى الارتحال فيها نظر، وعبارة الفيروزآبادي (البلغة ص ١٧٢): «اجتمع بالزمخشري بمكة، وقرأ عليه الزمخشري كتاب سيبويه»، ونقلها عنه السيوطي في البغية.

وتذهب الباحثة الفرنسية: د. جنفييف أمبير إلى أنه هو المراد (ينظر: goo.gl/LV0WqL).

وأقول: لعل الأقرب أن يكون المراد بالرمز ط: عبد الله بن طلحة اليابري؛ لما تقدم، ولوجود حواش في بعض النسخ المنقولة عن نسخة الزمخشري؛ فيها النص على أن ط ينقل عن نسخة الرباحي. والله أعلم.

ومن غرائب ما وقفت عليه: ورود الرمز "ط" في الخاطريات الجزء الثاني (رسالة) ص ٣٧!.

(٣) منها: نور عثمانية (٤٦٢٨) ٦٨ ب، ونسخة جوروم باشا ١/ ٩٣ أ، ونسخة راغب باشا (١٣٧٥) ٤٥ ب، ونسخة عارف حكمة الله ٥٨ أ.

(٤) المقتضب ٣/ ٢١٣.

وأقول: النص الوارد حاشية في نسخة الأسكوريال ورد في متن الكتاب نسخة باريس (٥٢٨٠) ٤١ أ – وهي من رواية الرباحي، وليست من نسخ هرتويغ –، وقد وضعه هرتويغ في الحاشية لا المتن دون تعليق[١]، وفي المقابل لم يرد النص في الكتاب نسخة الزاوية الحمزاوية (الحمزية) ٢٢ ب.

وبناء على كل ما سبق؛ أقول ـ بعد شكر الله ـ بكل يقين وثقة: إن هذين البيتين من الوافر للنمر بن تولب[٢] (رضي الله عنه)؛ هما مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه.

الأدلة على إثبات نص مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه:

أدلتي على إثبات نص مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه؛ ثلاثة أنواع: الأول: دليل عقلي، والثاني: دليل نصي من نسخة للكتاب غير نسخة الأسكوريال، والثالث: دليل داخلي من النص المثبت في النسختين كلتيهما.

فأما الأول: الدليل العقلي؛ فبيانه: كتاب ككتاب سيبويه يستحيل أن لا تكون له مقدمة (خطبة)؛ بناء على ما في الكتاب من صنعة محكمة، وفكر عال[٣].

(١) الكتاب تح: هرتويغ ١/ ١١٨، الحاشية المتعلقة بالسطر ١٣؛ نقلا عن النسخة B.

(٢) البيتان في ديوانه (جمع: د. القيسي؛ ضمن شعراء إسلاميون) ص ٣٠٢ و٣٠٣ (في ثنايا ترجمته)، وهما أول وثاني أبيات القطعة ١١ ضمن ١١ بيتا ص ٣٣٨، وفي ديوانه (جمع: د. طريفي) في قافية الجيم ص ٥٠. وفيهما: «نَفْس»، وتخريج البيتين مستوفى في طبعتي الديوان.

(٣) اعترضه أحد فاحصَي البحث (جزاهما الله خيرا) بأنه «ليس دليلا عقليا ملزما»، مستشهدا بورود الموطأ للإمام مالك، ومجاز القرآن لأبي عبيدة؛ دون مقدمة.

وأقول (وبالله التوفيق): ليست القضية في الدليل كونه ملزما أو غير ملزم، بل القضية كونه دليلا عقليا مُسَلّما صحيحا، وكون الدليل الآنف كذلك أمر لا مراء فيه ولا جدال، وهو متفق عليه عند جمهرة الباحثين، ولذا استغربوا أن يكون الكتاب بلا مقدمة (خطبة).

وأما ورود موطأ الإمام مالك ومجاز أبي عبيدة دون مقدمة؛ فتشبيه وقياس في غير محله؛ لأنه قد ثبت أن لكتاب سيبويه مقدمة (خطبة). وليست المسألة في ورود كتب دون مقدمات؛ فصحيح البخاري ليس له مقدمة، وكذا مسند الإمام أحمد، وكتاب النبات والشجر للأصمعي ليست له مقدمة، وكذا البئر لابن الأعرابي؛ وهم متأخرون في الوفاة عن سيبويه.

وأما الثاني: وهو الدليل النصي من غير نسخة الأسكوريال، وهو دليل صريح بصحة النص ونسبته؛ فهو ما وقفت عليه بحمد الله في الكتاب نسخة ابن خروف من إثبات نص الكتاب هكذا: «

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

أَعِذْنِي رَبِّ مِن حَصَرٍ وَعِي وَمِن نَفْسٍ أُعالِجُهَا عِلاجَا

ومِن حَاجَاتِ نَفْسِي فَاعْصِمَنِّي فإِنّ لمُضمرات النَّفْسِ حَاجَا»

البيت الأول منهما في المتن، والثاني مثبت في الحاشية اليسرى، وهو بنفس الخط ولكنه بمداد مغاير، وفي الحاشية اليمنى بذات المداد كتب ابن خروف – بحسب اجتهادي في قراءة النص –: «ثبت البيت الأول في أصل أبي نصر بعد البسملة، والثاني في حاشيته»، وكتب في أعلى الصفحة بخط لا يكاد يستبين: «سقط البيتان في ش»[1]، وصورة كل ما سبق:

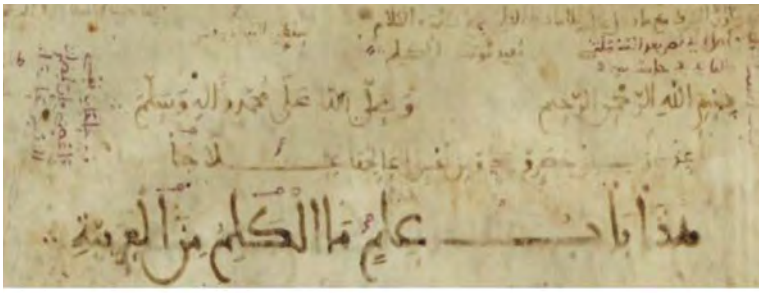

(١) الكتاب نسخة ابن خروف ١ ب. ش = النسخة الشرقية، يقول عنها ابن خروف في نهاية نسخته من الكتاب (١٦٤ ب): «نسخة شرقية عتيقة عليها خط أبي علي الفارسي، وكانت منقولة من كتاب أبي بكر بن السراج». قال أحد فاحصَي البحث (جزاهما الله خيرا): «هذا أقوى أدلته الثلاثة [كذا] لكنه ليس دليلا صريحا بصحة النص ونسبته لسيبويه، وأنه كان مقصودا جعله مقدمة كتابه؛ فقوله: "سقط البيتان من [كذا] ش" وهي كما ذكر في حاشيته: "نسخة ..." دال على أن الفارسي لا يعد البيتين المذكورين من الكتاب». وأقول (وعلى الله التكلان): سقْط البيتين من أغلب النسخ أمر عجيب غريب، وهو يدل على عدم دقة جمهرة النساخ، واختلاف وتباين النسخ المنتسخ عنها كتاب سيبويه، ووجودهما في النسختين الآنفتين دليل صريح بصحة النص ونسبته لسيبويه؛ لوجود الشاهدين الموثقين، وأما كون الفارسي لا يعد البيتين المذكورين من الكتاب؛ فليس الأمر هكذا، بل الفارسي لم يقف =

ومنه يعلم أن النسخة الشرقية قد سقط منها هذان البيتان اللذان هما مقدمة (خطبة) كتاب سيبويه، ويشارك النسخة الشرقية بعض النسخ الرباحية التي لم تقابل بنسخة أبي نصر القرطبي عن الرباحي أو تنقل عنها، وكذا النسخ المنقولة عن أبي نصر القرطبي دون التدقيق في حواشيها وطررها.

وأما الثالث: وهو الدليل الداخلي؛ فهو ينقسم قسمين:

الأول: هذا النص المثبت في أول نص سيبويه في نسخة ابن خروف – وهو من هو في الكتاب رواية ودراية –، ونسخة الأسكوريال، وهي نسخة موثقة غاية التوثيق؛ فقد جاء في مقدمتها إجازة لناسخها من أبي علي الشلوبين بخطه – وهو من هو في الكتاب فهما وإقراء –، كتب الشلوبين فيها: «بعد أن قابل كتابه هذا بكتابي الذي هو أصل أبي نصر هارون بن موسى بن جندل النحوي»، وصورته:

وصورة الورقة بتمامها:

= عليهما، والفارسي فاتته أشياء في كتاب سيبويه، وفاتته بعض نسخ كتاب سيبويه، ولا أدل على هذا من محاولته جمع بعض النسخ، وإثبات ما فيها من فروق. ينظر في تفصيل هذا: النسخ ذات الحواشي التي سبقت الإشارة إليها. وينظر أيضا: الكتاب نسخة ابن خروف ١٦٤ ب؛ ليُعلم أن الفارسي عندما وقف على شيء من كتاب سيبويه أثبته مع إخلال نسخته به. ومما تقدم يظهر بجلاء عدم وقوف جماهير من المعنيين بسيبويه على هذين البيتين !.